بلاد فارس في عهد الشاه اسماعيل الثاني ١٥٧٦ – ١٥٧٧م

Persia During the Reign of Shah Ismail ll (1576 – 1577 AD)

م. م. محمد جواد عبد الكاظم جاسم*

Mohammad Jawad Abdul-Kadhim Jassem*

الملخّص:

تولى إسماعيل الثاني عرش الدولة الصفوية بعد وفاة والده الشاه طهماسب الاول ١٥٧٦ وبسبب ما تعرض له من قسوة واضطهاد ايام حكم والده فاتسمت سياسته بالشدة والعنف مع رعيته ويقال انه قتل عدد من اخوته وابناءه وهذا ما اوقع ابناء الاسرة الحاكمة بصراعات اججها وعمل على تغذيتها قادة القبائل القزلباشية التي انقسمت في تأييدها لأطراف الصراع وقد استغلت الدولة العثمانية هذا الصراع فسيطرت على بعض المناطق ولم يكن الشاه اسماعيل قادراً على مجابهة العثمانيين اذ انشغل بملذاته ومجابهة مؤامرات أعداءه داخلياً والتي انهت حياته في ١٥٧٧ لتدخل البلاد من بعده بصراعات اكثر دموية بين قبائل القزلباش للسيطرة على السلطة.

كلمات مفتاحية: بلاد فارس – الشاه – اسماعيل الثاني – القزلباش – الصفوية.

Abstract:

Ismail II assumed the throne of the Safavid state after his father's death, Shah Tahmasp I, 1576, and because of the cruelty and persecution he was subjected to during the rule of his father, his days characterized with cruelty and violence and the Ottoman state took advantage of this conflict and control areas, and Shah Ismail was not able to confront the Ottomans, as he was preoccupied with his pleasures and confronted his enemies internally, which ended his life in 1577, so that the country entered in more bloody struggles between the Qizilbash tribes to control power.

Keywords: Persia - Shah - Ismail II - Qizilbash - Safavid.

* جامعة كربلاء – رئاسة الجامعة، العراق.

Email: mohammed.abdulkadhim@uokerbala.edu.iq

* University of Karbala -University Presidency, Iraq.

المقدمة:

الشاه إسماعيل الثاني ثالث حكام الاسرة الصفوية التي تربعت على عرش بلاد فارس منذ عام ١٥٠١ وقد تولى الحكم بعد ابيه الشاه طهماسب الاول عام ١٥٧٦ في ظروف صعبة اذ كان التنافس بين القائل القزلباشية متصاعدا وكل منهما يسعى الى تثبيت من يراه مواليا له وقد استمر حكمه قرابة العام والنصف واجه فيه تحديات كبيرة كتثبيت سلطته والقضاء على منافسيه من عائلته وادارة الدولة بحزم وقوة فضلا عن مجابهة التحديات الخارجية لاسيما مع العدو التقليدي للدولة من العثمانيين وقبائل الاوزبك.

ان هذه الاحداث وغيرها دفعت الباحث الى دراسة هذه الشخصية لمعرفة ما مرت به الدولة الصفوية من تطورات بمختلف جوانبها في عهده اذ قسم البحث الى محاور عدة شملت التطرق الى نشأته وحياته مع والده والظروف التي مر بها وطبيعة توليه عرش البلاد وماهي أبرز جوانب حكمه.

أولاً: اسماعيل الثاني نشأته وحياته خلال حكم والده الشاه طهماسب الاول (١٥٢٤-١٥٧٦م)

١- ولادتهُ:

ولد اسماعيل ميرزا بن الشاه طهماسب الأول بن اسماعيل الاول . والذي ينتهي نسبة الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الاسرة الصفوية . في عام ١٥٣٣م، لام ابنة امير موسى سلطان موصللو من طائفة التركمان[١]، في مدينة قم المقدسة[٢].

٢- نشأته ودوره السياسي في عهد ابيه الشاه طهماسب الاول:

نشأه اسماعيل ميرزا في كنف والده والذي كفل تربيته وتعليمه الى شخص يدعى مير مخدوم والذي يتهم بكونه يميل الى المذهب السني في باطنه ويعرف ايضا بازدواجيته ونفاقه، مما أثر على تكوين شخصية اسماعيل وجعله متقلب المزاج حاد الطبع صعب المراس، وعندما اشتد عوده وغدا شاباً يافعاً يعتمد عليه في قيادة الجيش وبلغ من العر ١٦ عاماً اناط له والده قيادة القزلباش والجيش الصفوي اول مهمة له هي قتال اسكندر باشا احد قادة الجيش العثماني في شرق الأناضول[٣]، واسند له حكم ولاية شيروان المحاذية

(١) للمزيد ينظر: والتر هينتش، شاه اسماعيل دوم صفوى، ترجمة كيكاوس جهاندراى، شركت انتشارات علمى وفرهنكى، تهران، ١٣٧١هـ.ق، ص١٥-١٦.
(٢) كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، نشر باقيات، قم، ٢٠٠٥م، ص١٠١.
(٣) المصدر نفسه، ص١٠١.

للدولة العثمانية حين شق عصا الطاعة عمه القاص ميرزا[١] الذي كان والياً عليها ولجأ الى العثمانيين عام ١٥٤٨م، ولم تمضِ سوى اشهر قليلة حتى هجم الجيش العثماني بقيادة السلطان سليمان القانوني[٢] على الدولة الصفوية بتحريض من لدن القاص ميرزا وواصلوا المسير باتجاه تبريز ودخلوها في تموز ١٥٤٨م لكن مكوثهم لم يدم طويلاً وانسحبوا منها بسبب هجمات جيش القزلباش الصفوي والذي استمر بقيادة الشاه طهماسب بالتقدم لمهاجمة الجيش العثماني بحرب الهجمات الخاطفة السريعة، وهنا كلف الشاه ابنه اسماعيل ميرزا مره اخرى بالمسير الى منطقة قارص وسيطر على قلعتها وامنها جيدا من هجوم العثمانيين والتحق بابيه طهماسب في منطقة خوى، مما جعل السلطان سليمان يرتاب من هجمات القزلباش القوية ويتوجه بجيشه الى ديار بكر ليتحصن بها[٣].

استمر اسماعيل ميرزا والياً على مدينة شيروان وشارك في قمع تمرد بعض من اهالي المدينة عام ١٥٥٠م[٤]، وفي صيف ١٥٥٢م ارسل طهماسب ابنه على رأس قوة عسكرية الى شهرزور وبعد ان فرض السيطرة عليها توجه لحصار اسكندر باشا القائد العثماني في قلعة ارضروم[٥]. وفي اواخر العام نفسه احكم قبضته على قلاع وان وبدليس وعادلجواز، ومن ثم عاد الى شيروان التي بقي حاكماً عليها حتى عقد الشاه طهماسب صلح اماسيا مع الدولة العثمانية عام ١٥٥٥م[٦].

بعد عقد صلح اماسيا مع العثمانيين تزوج اسماعيل ميرزا من ابنة الشاعر الفارسي نعمة الله اليزدي، ويبدو أن اسماعيل لم يحترم رغبة ابيه وما كان يريده له من حياة الاستقرار بل اختار حياة التمرد والعنف والقسوة [٧]، إذ انه لم يتقبل حقيقة توقف الصراع وهو الطامح للعب دور الابن الشجاع والطموح فاخذ يهاجم حدود الدولة العثمانية مما جعل الشاه يأمره بالتوجه الى هراه والياً عليها، لكنه لم يلبث الا بضعة أشهر حتى

(١) القاص ميرزا: اخ الشاه طهماسب كان حاكما لولاية شيروان المحاذية للدولة العثمانية تمرد على اخيه وعفا عنه في المرة الاولى ١٥٤٧م، لكنه شق عصا الطاعة مرة اخرى عام ١٥٤٨م ولجأ الى السلطان سليمان القانوني ورافقة في حملة على بلاد فارس لكنه فشل مع الحملة وانسحب من مدينة الى اخرى من مدن كردستان حتى وصل الى بغداد وازاء فشلة اراد العثمانيين زجه في السجن فهرب منهم ورجع الى كردستان واصدم مع الجيش الصفوي الذي القى القبض عليه وسجن في قلعة قهقهة حتى توفي بعد شهور من حبسة عام ١٥٤٩م. للمزيد من المعلومات ينظر: باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي (١٥٢٤-١٥٧٦م)، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مج٤٠، العدد ١-٢، ٢٠١٣م، ص٤١-٤٢.

(٢) السلطان سليمان القانوني: سلطان عثماني (١٥٢٠-١٥٦٦م) خلف اباه سليم الاول في الحكم قاد فتوحات في اوروبا وحاصر عاصمة النمسا فيينا وعقد معاهدات مع فرنسا وحارب الدولة الصفوية بثلاث حروب، وعقد معها صلح اماسيا، وكون له اسطول بحري قوي في البحر المتوسط فرض به قوته وسيطرته على كامل الساحل الافريقي باستثناء المغرب وشكل تهديد حقيقي لأغلب دول وممالك جنوب اوربا، داخليا عرف عنه اصدار العديد من التشريعات والقوانين واهتمامه بالادب والفنون. ينظر: إيناس محمد عفت وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ط٢، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٣٦٧؛ منير البعلبكي، معجم إعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٤٢؛ أيلي منيف شهلة، الأيام الأخيرة من حياة الخلفاء، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨، ص١٧٦-١٧٧.

(٣) ناشناس مؤلف، شاه طهماسب صفوى، به اهتمام: عبد الحسين نوائى، چاپ دوم، انتشارات ارغون، تهران، ١٣٦٨هـ.ش، ص١٦٧؛ محمد جواد الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول ١٥٢٤-١٥٧٦م، مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨م، ص١٠٤.

(٤) حسن بيك روملو، أحسن التواريخ، باهتمام: عبد الحسين نوائي، جلد دوم، انتشارات أساطير، تهران، ١٣٨٤هـ.ش، ص١٣١٣-١٣١٤.

(٥) شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار البصري، بغداد، ١٩٦٦م، ص١٨.

(٦) إيرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الدولة العثمانية، مركز جمعة الماجد للثقافة، دبي، ٢٠٠٦، ص١٥٩؛ محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، ق١، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٦١.

(٧) كان الشاعر نعمة الله اليزدي متزوج من بنت الشاه اسماعيل الاول وبنته تزوجها ابن عمتها اسماعيل ميرزا. والتر هينتش، بيشين، ص٣٠-٣١.

امر الشاه طهماسب بحضوره الى العاصمة الصفوية وتعيين اخيه الكبير محمد خدابنده مكانه واليا على هراه [١]،

ويرى بعض المؤرخين ان اقدام الشاه طهماسب على تغيير اسماعيل ميرزا جاء بناءً على معلومات وردت اليه بشأن استبداده وسطوته وقسوته وعناده ومعاملته لأخية محمد والامراء القزلباش بالقوة والتعسف وجنوحه للهو واللعب وشرب المسكرات [٢]، وما أن وصل الى قرب قزوين حتى امر الشاه بنقله الى سجن قلعة قهقهة [٣] في اذربيجان [٤]، ومحاكمة اتباعه وقتل الكثير منهم وسجن الباقي[٥].

قضى اسماعيل ميرزا في السجن اكثر من عشرون سنة كان في بادئ الامر يعامل معاملة قاسية لكن بعد سنوات من السجن خففت هذه المعاملة وسمح له بالخروج من السجن لسفح الجبل وكان ابيه بين الحين والاخر يرسل له الجواري لتخفيف الم السجن عليه، ومع ذلك لجئ اسماعيل ميرزا الى الافيون والحشيشة وهي مواد مخدرة كان يأخذها بكثرة يومياً[٦]، ورغم زج اسماعيل ميرزا في السجن لكنه بقي على اتصال مع اتباعه خارج السجن وبالخصوص خلال تمرد اهالي تبريز عام ١٥٧٤م إذ امر اتباعه بسرقة خزينة الشاه في قلعة قهقهة وتمويل المتمردين مما جعل الشاه طهماسب يتعامل بقسوة مع اتباع اسماعيل ميرزا واهالي تبريز وقضى على تمردهم[٧].

٣- اسماعيل ميرزا شاهاً للبلاد:

احدثت وفاة الشاه طهماسب الاول في ١٥٧٦م حالة من عدم الاستقرار السياسي[٨] كونه لم يعين ولياً للعهد من بعده، بحكم معرفته أن تعيين حيدر او اسماعيل سيؤدي الى زعزعة الاستقرار وقيام الصراع

---

(١) ولى قلى بن داود قلي شاملو، قصص الخاقاني، تصحيح وپاورقى: حسن سادات ناصرى، سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنك إرشاد اسلامى، تهران، ١٣٧١هـ.ش ، ص٧٨-٧٩؛ احمد تاجبخش، تاريخ صفويه، انتشارات نويد شيراز، شيراز، ١٣٧٢هـ.ش، ص١٦٤-١٦٥.

(2) Kathryn Babayan and another, Slaves of the Shah New Elites of Safavid Iran, I.B.Tauris & Co Ltd, London, 2004, P.26.

(٣) قلعة قهقهة: سجن استخدمة شاهات بلاد فارس لسجن الزعماء والامراء المعارضين لهم يقع السجن في ناحية يافت من اعمال قراجه داغ على قمة جبلية عالية، واستخدمها الشاه طهماسب كمخزن لخزن الخزائن والاموال حين الحروب مع الدولة العثمانية، ينظر: سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران (١٥٧١-١٦٢٩)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٢م، ص٤٠.

(٤) محمود بن هدايت الله افوشته اى، سركذشت شاه سلطان محمد خدابنده صفوى (تلخيص و بازنويسى كتاب نقاوة الآثار في ذكر الأخيار)، به كوشش: سيد مير محمد صادق، مؤسسة فرهنكى أهل قلم، تهران، ١٣٨٤هـ.ش ، ص٨-٩؛ منوجهر بارسادوست، شاه إسماعيل دوم: شجاع تباه شده، شركت سهامي انتشار، تهران، ١٣٨١م، ص٢٦.

(٥) والتر هينتش، بيشين، ص٣٦-٣٧.

(٦) همان منبع، ص٤٠-٤١.

(٧) محمدرضا فشاهى، تحولات فكرى واجتماعى در جامعهى فئودالى ايران، چاپ دوم، انتشارات كوتنبرك، تهران، ١٣٥٤هـ.ش، ص١٧٦-١٧٧؛ نصر الله فلسفى، زندكانى شاه عباس أول، جلد أول، انتشارات دانشكاه تهران، تهران، ١٣٣٢هـ.ش، ص١٠.

(٨) انجب الشاه طهماسب من زوجاته ١٣ ولداً من الذكور وهم محمد ميرزا (خدابنده) واسماعيل ميرزا وامهم سلطانم من طائفة موسولوي التركمانية، ومراد ميرزا ذهب الى الهند بصحبة اهمايون ملك الهند المغولي ومات هنالك وهو طفل، وحيدر ميرزا وامه سلطان زاده خانم من كرجستان وعند وفاة طهماسب كان عمره ٢٢ سنة وقتل في ليلة وفاة ابية بواسطة جمع من القزلباش انصار اخيه اسماعيل ميرزا، وسليمان ميرزا وامه سلطان اغا الشركسية وعمره ٢١ سنة، ومصطفى ميرزا وعمره ٢٢ سنة وامه زاهر باجي من كرجستان، ومحمود ميرزا وعمره ٢٠ سنة، ومقلي ميرزا وعمره ١٤ سنة وامه خان برور خانم، واحمد ميرزا وعمره ١٠ سنوات، وكلهم قتلوا بأمر من اخيهم الشاه اسماعيل الثاني بعد توليه العرش، في حين أن علي

بين قادة قبائل القزلباش السبعة، فكل واحد منهم له اهدافه الخاصة ويريد تنفيذها، وهذا ما حدث فعلاً، فعندما توفي الشاه طهماسب[١]، سارع ابنه حيدر ميرزا الى وضع التاج على رأسه وعلان نفسهُ شاهاً للبلاد غير أن حراس القصر الذين كانوا مكلفين بحراسة الشاه في تلك الليلة هم من قبائل روملو وافشار وبيات[٢] وتلك القبائل مواليه لأخيه اسماعيل ميرزا فسارعوا الى قتله بالتعاون مع شقيقته بريخان خانم[٣] التي كانت تفضل أن يتولى اخيها اسماعيل ميرزا عرش البلاد[٤]، فبعد أن نفذت العملية ارسلت الى اسماعيل الذي كان مسجوناً في قلعة قهقهة في شمال بلاد فارس تعلمه بوفاة ابيه وتستدعيه لتولي العرش.

وقد بادر اسماعيل ميرزا حين وصلته الاخبار بوفاة ابيه ومقتل اخيه بالتحرك صوب مدينة اردبيل لزيارة قبور اجداده من الصفويين وبعدها تحرك نحو مدينة قزوين عاصمة الصفويين لكنه لم يدخلها بناء على نصيحة المنجمين والفلكيين[٥] الذين اشاروا عليه بتأخير التتويج بالعرش حتى الظروف المناسبة وبعدها يتوج بالعرش[٦]. وبالفعل انتظر اسماعيل حتى اب ١٥٧٦م ليتوج في قصر جهل ستون في مدينة قزوين عاصمة الدولة الصفوية بالعرش ونودي له بالشاه اسماعيل الثاني[٧].

ثانياً: التحديات الداخلية التي واجهت اسماعيل ميرزا بعد توليه عرش البلاد:

قاد اسماعيل ميرزا قبل حفلة تتويجه بالتاج سلسلة من حملات التصفية إذ امر اتباعه بتصفية كل خصومة من القزلباش والموالين لأخيه المقتول حيدر ميرزا وبالخصوص طائفة الاستاجلو وبالفعل قضى عليهم اضافة لسمل أعين خليفة الخلفاء وهو نائب الشاه حسينقلي لتخوفه من نفوذه وكثرة اتباعه، وبعد تتويجه في الثاني والعشرين من اب ١٥٧٦م شاهاً للبلاد بدء بحملة تصفية لإخوانه وابنائهم وامراء البيت

ميرزا اخو مصطفى من امه قد سملت عيناه وعمره ١٤ سنة، وزين العابدين وموسى ماتا وهم اطفال. اما بناته فبلغن ٨ بنات وهن كوهر سلطان خانم وبريخان خانم وخديجة سلطان خانم وزينب بيكم (انا خانم) ومريم خانم وفاطمة سلطان خانم وشهربانو خانم وخانش بيكم، ينظر: بديع جمعة واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضاراتهم، ج١، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، (هامش) ص١٣٩-١٤٠؛ عدي سامي فارس ومشعل مفرد ظاهر، دور نساء البلاط الصفوي في الصراع على العرش في عهدي الشاه اسماعيل الثاني ومحمد خدابنده (١٥٧٦-١٥٨٨م)، مجلة دراسات تاريخية، ملحق العدد ٣٣، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ٢٠٢٢م، ص٣٢٦-٣٢٧.

(١) ابو الحسن قزويني، فوايد الصفويه (تاريخ سلاطين و امراي صفوي پس از سقوط دولت صفويه)، تصحيح: مريم ميراحمدي، موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، تهران، ١٣٦٧هـ، ص٣٣.

(٢) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران ١٥٠١-١٧٣٦م، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١١١.

(٣) بنت الشاه طهماسب الأول وهي ذكية وراجحة العقل وكان الشاه طهماسب يستشيرها كثيراً في الامور السياسية للدولة، وتعتبر اقوى مرأة في التاريخ الصفوي، وكان لها تأثير ونفوذ في عهد ابيها واستمر هذا النفوذ في عهد اخيها الشاه اسماعيل، اما في عهد اخيها الشاه محمد خدابنده فقد قضى عليها ليتخلص من نفوذها، للمزيد ينظر: دور نساء البلاط الصفوي؛ عبد المجيد شجاع، زن سياست و حرمسرا در عصر صفويه، انتشارات اميد مهر، تهران، ١٣٨٤هـ . ش، ص١١٧-١٢٠.

(٤) عدي سامي فارس ومشعل مفرد ظاهر، المصدر السابق، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٥) بديع جمعة واحمد الخولي، المصدر السابق، ج١، ص١٤٨-١٥١.

(٦) ابو الحسن قزويني، بيشين، ص٣٣-٣٤.

(٧) للمزيد ينظر: محمد أعضم بني عباسيان بستكش، أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجة، ترجمة، محمد وصفي ابو مغلي، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، المنامة، ١٩٩٣م، ص٣٨-٣٩.

الصفوي ولم يبق منهم سوى اخيه محمد خدابنده الذي كان واليا على شيراز وابن محمد الصغير عباس ميرزا الذي كان والياً على خراسان في شرق بلاد فارس، واراد قتله وبعث عليقلي بيك كوكركان واليا على خراسان واعطاء تعليمات بقتل عباس ميرزا[١] لكن لم ينفذ الأمر لاعتقاده الديني او لخشيته من قتل طفل صغير في السن، وهنالك رأي يذهب الى أن لم يرد قتله حتى ينقضي شهر رمضان[٢]، فضلاً عن اضطراب الوضع السياسي في خراسان[٣].

كان دافع اسماعيل من البطش بأخوته وامراء البيت الصفوي والقزلباش من المؤيدين لهم هو خلو الجو له ولابنه الطفل الصغير أبا الفوارس شجاع الدين محمد للانفراد بالعرش الصفوي وضمان عدم منافسة احد من اخوته له مستقبلاً، وبالتوازي مع سياسة اسماعيل عمل اتباعه على البطش بقادة القزلباش المعارضين لإسماعيل [٤]، وابعاد بقية العناصر والقوميات حتى وصل الامر لتولي قادة القزلباش العسكريين سدة الحكم في كل الولايات الفارسية وابعاد بقية العناصر الفارسية والقوميات الاخرى من الحكم[٥].

في الجانب الاقتصادي لم يتم احداث تغييرات كثيرة جداً فالشاه طهماسب كان قد ارسى دعائم الدولة بشكل جيد، فما كان من الشاه اسماعيل الأ أن يسير على نهج أبيه لكنه احدث بعض التغييرات في جوانب معينة ومن أهمها وضع الفلاح الفارسي الاقتصادي والمالي، أذ كان الوضع المالي لهم سيئاً لدرجة جعل البعض منهم يتجمهر في باب القصر الحكومي الشاهي مطالبين بإصلاح اوضاعهم، وامر بأنشاء محكمة للنظر في قضاياهم ومنع اخذ الضرائب منهم وكلف وزراءه ابراهيم ميرزا وشكر الله على متابعة مشاكلهم وحلها، وهذا ما عاد بالنفع على هذه الطبقة التي استقرت أوضاعها وتحسنت بشكل ملفت للنظر بفعل سياسة الشاه الشديدة تجاه القزلباش وامراءهم ومنعهم من التعسف تجاه الشعب[٦].

كانت فترة حكم الشاه طهماسب الأول الطويلة والتي امتدت لأكثر من نصف قرن كفيلة بترتيب الامور الادارية للدولة الصفوية من كافة النواحي، لكن وفاة الشاه طهماسب عام ١٥٧٦م، واعتلاء العرش الصفوي من قبل الشاه اسماعيل افرزت نوع اداري ومالي جديد بعيد عن التشدد المذهبي والحد من قتل افراد

(١) بديع جمعة واحمد الخولي، المصدر السابق، ج١، ص١٥١-١٥٣.
(٢) إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجاري(١٥٠٠-١٩٢٤)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، ج٤، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٩٥.
(٣) عبد الحميد الأرقط، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول ٩٩٦-١٠٣٨هـ\ ١٥٨٨-١٦٢٩م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمة لخضر –الوادي-، الجزائر، ٢٠١٥م، ص٤٨-٤٩.
(٤) راجر سيورى، إيران عصر صفوى، ترجمه: كامبيز عزيزى، نشر مركز، تهران، ١٣٧٢هـ.ش، ص٦٧.
(٥) عدنان خيري مزيعل الزهيري الجيش الإيراني في العهد القاجاري ١٧٩٦-١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص١١-١٢.
(٦) مشعل مفرح ظاهر وكريم حميد عباس، موقف الدولة الصفوية من الفلاح الايراني ١٥٠١-١٧٢٩م، مجلة آداب البصرة، العدد ٩٧، المجلد الثاني، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢١م، ص٢٠٩.

بقية المذاهب (غير الشيعة) والاديان والقوميات، فضلاً عن سعيه للحد من نفوذ رجال الدين والمبلغين المذهبيين المتحكمين بمفاصل الدولة الادارية واجهزتها الادارية، كونه كان يعتقد انهم جعلوا من والده ضعيف الرأي والعوبة بين ايديهم، ليس هذا فحسب فقد عامل امراء القزلباش بقسوة مثل بقية الامراء ورجال الدولة واجرى العديد من التعيينات في منصب الوزير الاعظم واسنده لميرزا سليمان ومناصب حكام الولايات والمناطق فقد اناط شؤون الكرد شرف خان البدليسي، ومهمة خراسان اسندها الى علي قلي خان شاملو بالإضافة الى عدة تعيينات في مناصب ادارية اخرى[١].

ونتيجة للإصلاحات الاجتماعية ساد بين الناس ان الشاه اصبح سنياً مما اضطره لسك العملة بأسمه وكتب عليها عبارة:" من المشرق الى المغرب لا إمام إلا علي وبآل تمت أمورنا"، لكن هذا لم يكن كافياً لقادة القزلباش مما دعاهم لحياكة المؤامرات ضده للتخلص منه[٢].

في الجانب الديني تشير المصادر الى أن الشاه اسماعيل الثاني كانت له نية لتحويل الشعب من المذهب الشيعي الامامي الى المذهب السني واعتماده مذهب رسمي الى جانب المذهب الامامي الشيعي، لكنه في نفس الوقت أدرك أن هذه المهمة لم تكن بالسهلة عليه لتنفيذها وسط وجود رجال دين متعصبين ومتشددين، وأزاء هذا الامر بادر الى ابعاد من كان متعصب منهم عن البلاط الصفوي[٣]، وكان دائما ما ينتقد التشدد والنقاط الخلافية بين المذهبين ويصرح انه يريد منعها، وقرب عدد من علماء السنة اليه واعتمد عليهم في المشورة، واستمر اسماعيل في اصدار اوامره الى حكام الولايات بضرورة الابتعاد عن الخلافات المذهبية وعدم السب واللعن مما اثار سخط علماء الدين وامراء القزلباش والمتنفذين عليه لدرجة كبيرة لم يستطع الوقوف بوجهها بل ادى اجتماع قادة القزلباش من التركمان والتكلو الى غضب الشاه وهددهم بالقتل.

هذه الاحداث جعلت اسماعيل الثاني يدرك ان القادة القزلباش والناس بالعموم سيتعرضون لعماء السنة ويعتدون عليهم لذلك قام بإبعادهم من البلاط وأضاف بيت من الشعر طبع على النقود "أذا كان لنا امام من المشرق حتى المغرب، فهو علي وآله بالتمام"[٤].

(١) والتر هينتش، بيشين، ص١١١-١١٢.
(٢) إياد عبد الرحمن شيحان جبر الركابي، التنظيمات الإدارية والمالية في الدولة الصفوية ١٥٠١ – ١٧٢٢م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١م، ص٢٠-٢١.
(٣) بديع جمعة واحمد الخولي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٤-١٥٥.
(٤) بديع جمعة واحمد الخولي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٥-١٥٧.

ثالثاً: علاقاته الخارجية:

١. الدولة العثمانية:

تردت أوضاع البلاد سياسياً وأمنياً عقب وفاة الشاه طهماسب الاول مما شجع السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٣-١٥٩٥م) وجيشه السيطرة على اراضي واسعة من اذربيجان والقوقاز إذ تقدم الجيش العثماني واحكم قبضته على هذه المناطق، ذات الجدوى الاقتصادية الكبيرة والمنتجة للحرير، فضلاً عن كونها محط رحال ومركز تجمع الطرق التجارية الرئيسي بين الشرق وأوروبا، مستغلاً انشغال قادة قبائل القزلباش بالصراع على من سيتولى عرش البلاد[١].

اما من جانب الشاه اسماعيل فقد كان يكن كل الحقد للدولة العثمانية ويريد الهجوم عليها لكن قادة القزلباش نصحوه بعدم الهجوم لقوة الجيش العثماني وتلافي الغاء صلح اماسيا الذي وقع بين ابيه طهماسب والسلطان سليمان القانوني عام ١٥٥٥م[٢]، مما حدا بإسماعيل الثاني الى عدم أرساله لسفير صفوي الى البلاط العثماني وكان يريد من السلطان مراد الرابع أن يبادر بأرسال سفير الى العاصمة قزوين، وصرح اسماعيل بانه يريد الذهاب الى كربلاء لزيارة الامام الحسين (ع)، مما أضطر السلطان مراد الرابع بأرسال الالاف الجنود الى حامياته في أرض روم وبغداد وقرب الحدود الصفوية من اجل التأهب لأي هجوم من لدن الجيش الصفوي ضد الاناضول او العراق (بغداد – كربلاء)، وقد استمر التوتر بين الصفويين والعثمانيين طيلة حكم الشاه اسماعيل الثاني[٣].

٢. الاوزبك:

لم يرغب الحكام الاوزبك بالهجوم على خراسان لمعرفتهم المسبقة بقوة وجسارة وحزم الشاه اسماعيل الثاني ولذلك ارسل عبد الله خان حاكم تركستان نيابه عن ابيه اسكندر خان حاكم الدولة الشيبانية الوفود والهدايا الى قزوين لتهنئته بتتويجه بالعرش وطيلة حكمه لم يفكر الاوزبك بالهجوم على حدود الدولة الصفوية الشرقية[٤].

---

(١) للمزيد ينظر: نضال ابو جواد امانة الكرعاوي، القوقاز: دراسة في الصراع الروسي الايراني ١٥٠١م - ١٨٢٨م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٦م، ص٦٩-٧٠.

(٢) صلح اماسيا: معاهدة وقعت بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية عام ١٥٥٥م لتنهي حالة من الصراع السياسي والعسكري والاقتصادي استمر قرابة النصف قرن منذ عام ١٥١٤ وحتى عام ١٥٥٥م، وارست قواعد السلام والهدنة بين الدولتين حتى مجيء الشاه عباس الاول للحكم عام ١٥٧٨م. للمزيد ينظر: محمد جواد الشمري، المصدر السابق، ص١١٧-١٢١.

(٣) عباس پورايران، روابط ايران و عثمانى در عهد صفويان، نشر دستور، مشهد، ٢٠٠٦م، ص١٠٢-١٠٣.

(٤) والتر هينتش، بيشين، ص٩٣.

٣. ممالك الهند:

أن العلاقة مع ممالك الهند متينة وممتازة على عهد ابيه الشاه طهماسب[١] وخصوصاً مع الدولة المغولية في الهند، وفي عهد حكم الشاه اسماعيل الثاني القصير مقارنة مع حكم ابيه طهماسب، يبدو أن هذه العلاقات استمرت على نحو جيد من خلال الرسالة التي ارسلها اسماعيل الى ميرزا محمود حكيم اخو حاكم الدولة المغولية في الهند جلال الدين محمد أكبر، تذكره بالعلاقات الودية بين الدولتين وتطلب منه ارسال السفراء الى بلاد فارس، فضلا عن تشجيع الحجاج الهنود على سلوك طريق بلاد فارس البري حين الذهاب الى مكة المكرمة للحج[٢].

هذه العلاقة بقيت مستمرة مع ممالك الهند فسفير مملكة الدكن مرتضى نظام شاه وصل الى قزوين حاملاً معه الهدايا والنفائس ورسالة من ملك الدكن احمد نكر تذكرة بالعلاقات الودية والجيدة وتدعوه الى الحفاظ على هذه الاواصر والعلاقة[٣].

٤. الدول الاوروبية:

كان السفير البرتغالي ميغيل دي أبرو دوليما والذي اتى الى بلاد فارس عام ١٥٧٤م اول الحاضرين في حفل تتويج اسماعيل ميرزا شاهاً للبلاد وهنأه بهذه المناسبة وحدثه عن الوضع الدولي والصراع مع العثمانيين، لكن يبدو أن الشاه اسماعيل الثاني لم يعر أي اهتمام للعلاقات مع الدول الاوربية في بداية حكمه كونه كان مشغول بتصفية امراء البيت الصفوي والقضاء على كل منافس له[٤].

أن الاحداث الداخلية واخبار اضطراب البلاد داخليا وسياسياً اثرت بشكل كبير بعدم ارسال أي سفير من البلدان الأوروبية الى البلاط الصفوي خلال مدة حكم الشاه اسماعيل الثاني القصيرة ١٥٧٦–١٥٧٧م، وبذلك انتهت فترة حكمه دون تطوير أو تجديد أي علاقة رسمية مع الدول الاوروبية التي كانت لها علاقات جيدة نوعاً ما مع بلاد فارس خلال حكم الشاه اسماعيل الاول وانبنه الشاه طهماسب الأول (١٥٠١–١٥٧٦م)[٥].

(١) للمزيد حول العلاقة الصفوية مع ممالك الهند خلال عهد الشاه طهماسب الاول ١٥٢٤-١٥٧٦م، ينظر: محمد جواد الشمري، المصدر السابق، ص١٢٢- ١٢٩ وص١٦٥-١٦٧.

(٢) رياض الاسلام، تاريخ روابط ايران و هند(در دوره صفويه و افشاريه) ٩١٦ - ١١٥٨ ه. ق./ ١٥١٠ -١٧٤٥م، ترجمه محمدباقر آرام، عباسقلى غفارىفرد، مؤسسه انتشارات اميركبير، تهران، ١٩٩٤م، ص٨٨-٨٩.

(٣) والتر هينتش، بيشين، ص٩٣-٩٤.

(٤) والتر هينتش، بيشين، ص٨٦.

(٥) نصر الله فلسفي، ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، دار الثقافة القاهرة، القاهرة ١٩٨٩م، ص١٣٨.

رابعاً: مقتله:

تشير العديد من المصادر ان حادثة مقتل الشاه اسماعيل الثاني قد دبرتها اخته بريخان خانم وبعض قادة القزلباش للتخلص من بطشه وقسوته وقوته وتعسفه في استخدام القوة تجاه رعيته والاسرة الصفوية وامراء القزلباش المعارضين لسياسته ورجال الدين بوجه خاص، وهذا ما دفع اخته للتخطيط لمقتله والتخلص منه[١]، وبالفعل اقدمت بريخان خانم مع عدد من قادة القزلباش على اغتياله اثناء نومه في احد قصوره[٢]، وهنالك عدة اراء لموته فمنهن من يرى ان مات مسموماً، وقسم ذهب برأيه انه اعطي دواء ومن ثم خنق ومات، ورأي اخر اعتقد انه تناول كمية كبيرة من الافيون لتهدئة وعلاج القولون ومات بسببها، وكان موته في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٥٧٧م[٣].

الخاتمة:

أن اهم ما توصل اليه الباحث من خلال ما تم استعراضه من احداث سياسية في عهد الشاه اسماعيل الثاني يكمن بالأتي:

- لعبت الشخصية المضطربة والتكوين النفسي لاسماعيل الثاني دوراً مهماً في تكوين شخصيته مما جعله غير متزن في افعاله وجر البلاد الى ويلات الصراع في حياة والدة او اثناء حكمه وحتى بعد موته.
- لم يهتم للتوازن الدولي ومعاهدة صلح اماسيا بل اراد تحقيق طموحة الشخصي وارضاء نفسه المتعطشه للحرب حين اخذ بالاستمرار في الهجوم على حدود الدولة العثمانية حتى بعد عقد صلح اماسيا عام ١٥٥٥م.
- أن سوء الضن والشك المستمر تجاه أقرب الناس له جعله يقدم على مذبحة بحق امراء الصفويين واخوته ولم يسلم منه حتى الاطفال الرضع.

(١) راجر سيورى، بيشين، ص٦٧.
(٢) للمزيد ينظر: محمد أعضم بني عباسيان بستكش، المصدر السابق، ص٣٩.
(٣) إدوارد براون، المصدر السابق، ج٤، ص٩٦.

- بروز الدور النسائي في الحكم بل أصبح له اليد الطولى في بلاد فارس متمثلة باخته بريخان خانم، وهذا التدخل النسائي فتح الباب على مصراعيه لتدخل النساء في السياسية حتى بعد موته.
- شخصيته المتعطشة للحرب وبالرغم من قصر مدة حكمه جعلته يعد العدة للهجوم على الدولة العثمانية والعراق العثماني.

المصادر والمراجع:

الكتب:

١. إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجاري (١٥٠٠-١٩٢٤)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، ج٤، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢. إيرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الدولة العثمانية، مركز جمعة الماجد للثقافة، دبي، ٢٠٠٦.

٣. أيلي منيف شهلة، الأيام الأخيرة من حياة الخلفاء، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨.

٤. إيناس محمد عفت وأخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ط٢، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١م.

٥. بديع جمعة واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضاراتهم، ج١، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٧٦م.

٦. شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران، دار البصري، بغداد، ١٩٦٦م.

٧. كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، نشر باقيات، قم، ٢٠٠٥م.

٨. محمد أعضم بني عباسيان بستكش، أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجة، ترجمة، محمد وصفي ابو مغلي، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، المنامة، ١٩٩٣م.

٩. محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، ق١، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥.

١٠. محمد جواد الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول ١٥٢٤-١٥٧٦م، مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨م.

١١. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران ١٥٠١-١٧٣٦م، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٢. منير البعلبكي، معجم إعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

١٣. نصر الله فلسفي، ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، دار الثقافة القاهرة، القاهرة ١٩٨٩م.

الرسائل والاطاريح:

١٤. إياد عبد الرحمن شيحان جبر الركابي، التنظيمات الإدارية والمالية في الدولة الصفوية ١٥٠١ – ١٧٢٢م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١م.

١٥. سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران (١٥٧١-١٦٢٩)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٢م.

١٦. عبد الحميد الأرقط، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول ٩٩٦-١٠٣٨هـ \ ١٥٨٨-١٦٢٩م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمة لخضر –الوادي–، الجزائر، ٢٠١٥م.

١٧. عدنان خيري مزيعل الزهيري الجيش الإيراني في العهد القاجاري ١٧٩٦-١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢م.

١٨. نضال ابو جواد امانة الكرعاوي، القوقاز: دراسة في الصراع الروسي الايراني ١٥٠١م – ١٨٢٨م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٦م.

بحوث المجلات:

١٩. باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي (١٥٢٤-١٥٧٦م)، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مج٤٠، العدد ١-٢، ٢٠١٣م.

٢٠. عدي سامي فارس ومشعل مفرد ظاهر، دور نساء البلاط الصفوي في الصراع على العرش في عهدي الشاه اسماعيل الثاني ومحمد خدابنده (١٥٧٦-١٥٨٨م)، مجلة دراسات تاريخية، ملحق العدد ٣٣، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ٢٠٢٢م.

٢١. مشعل مفرح ظاهر وكريم حميد عباس، موقف الدولة الصفوية من الفلاح الايراني ١٥٠١-١٧٢٩م، مجلة آداب البصرة، العدد ٩٧، المجلد الثاني، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢١م.

الفارسية:

٢٢. ابو الحسن قزويني، فوايد الصفويه (تاريخ سلاطين وامراي صفوي پس از سقوط دولت صفويه)، تصحيح: مريم ميراحمدي، موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، تهران، ١٣٦٧هـ.

٢٣. احمد تاجبخش، تاريخ صفويه، انتشارات نويد شيراز، شيراز، ١٣٧٢هـ.ش.

٢٤. حسن بيك روملو، أحسن التواريخ، باهتمام: عبد الحسين نوائي، جلد دوم، انتشارات أساطير، تهران، ١٣٨٤هـ.ش.

٢٥. راجر سيورى، إيران عصر صفوى، ترجمه: كامبيز عزيزى، نشر مركز، تهران، ١٣٧٢هـ.ش.

٢٦. رياض الاسلام، تاريخ روابط ايران و هند(در دوره صفويه و افشاريه) ٩١٦ – ١١٥٨ هـ. ق./ ١٥١٠ –١٧٤٥م، ترجمه محمدباقر آرام، عباسقلى غفارىفرد، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران، ١٩٩٤م.

٢٧. عباس پورايران، روابط ايران و عثمانى در عهد صفويان، نشر دستور، مشهد، ٢٠٠٦م.
٢٨. عبد المجيد شجاع، زن سياست و حرمسرا در عصر صفويه، انتشارات اميد مهر، تهران، ١٣٨٤هـ . ش.
٢٩. محمدرضا فشاهى، تحولات فكرى واجتماعى در جامعه‌ى فئودالى ايران، چاپ دوم، انتشارات كوتنبرك، تهران، ١٣٥٤هـ.ش.
٣٠. محمود بن هدايت الله افوشته اى، سركذشت شاه سلطان محمد خدابنده صفوى (تلخيص و بازنويسى كتاب نقاوة الآثار في ذكر الأخيار)، به كوشش: سيد مير محمد صادق، مؤسسة فرهنكى أهل قلم، تهران، ١٣٨٤هـ.ش.
٣١. منوجهر بارسادوست، شاه إسماعيل دوم: شجاع تباه شده، شركت سهامي انتشار، تهران، ١٣٨١ هـ.ش.
٣٢. ناشناس مؤلف، شاه طهماسب صفوى، به اهتمام: عبد الحسين نوائى، چاپ دوم، انتشارات ارغون، تهران، ١٣٦٨هـ.ش.
٣٣. نصر الله فلسفى، زندكانى شاه عباس أول، جلد أول، انتشارات دانشكاه تهران، تهران، ١٣٣٢هـ.ش.
٣٤. والتر هينتش، شاه اسماعيل دوم صفوى، ترجمة كيكاوس جهاندراى، شركت انتشارات علمى وفرهنكى، تهران، ١٣٧١هـ.ش.

References:

35. Kathryn Babayan and another, Slaves of the Shah New Elites of Safavid Iran, I.B.Tauris & Co Ltd, London, 2004.